

تركيا.. من حلم «العثمنة» إلى حلم «الأوربة»!



■ تقول المصادر الأوربية الرسمية إن المهاجرين إلى أوروبا معظمهم من السوريين، وليسوا سوريين فقط، لكنهم (مسلمون)، وبذلك فهم يمثلون ثقافة تخشى منها القارة العجوز.. المستشار الألمانية أنجيلا ميركل رحبت باللاجئين المهجرين على اعتبار أنهم عمال رخيصو التكلفة (عبيد جدد)، إلا أن هذا التحريض لم يقنع السواد الألماني، ما أدى إلى انخفاض شعبية الحزب المسيحي الديمقراطي الحاكم إلى أدنى مستوى له منذ عشر سنوات، إذ تصاعد في صفوفه الأصوات المعارضة للمستشارة الصلبة، كما أكد استطلاع نشر يوم الأحد الخامس والعشرين من شهر تشرين الأول الماضي، إذ تنشط ضدها بقوة (حركة بيغيدا) اليمينية المتطرفة. ومن اللافت للنظر أن تصاعد الاعتراض يأتي من المقاطعات الشرقية سقط رأس ميركل نفسها.

علاوة على ذلك، تلجأ المجر إلى أسطورة التاريخ القديم التي أحبتها إسرائيل، وهي أسطورة بناء الجدران العازلة.. (سلفينيا) الواقعة بين المجر وكرواتيا والنمسا وإيطاليا تعجيبها أيضاً مسألة الجدار، فيهدد رئيس وزرائها ميرو سيخزار باللجوء إلى بنائه إن لم تتسعه الدول الأوربية بالمساعدات، كما يحذر بان الاتحاد الأوربي سيبدأ في الانهيار في حال عدم اتخاذ إجراءات فورية ولملوسة.

التشيك تصرخ بأعلى صوتها بلسان رئيسها ميلو سزيمان، محذرة من تطبيق الشريعة الإسلامية، فيتهم بأنه معاد للآجانب والإسلام، ليرد منحدت باسمه قائلاً: إن الرئيس حذر منذ مدة طويلة من خطر التشدد الإسلامي، وهو متمسك برأيه ولن يغيره تحت ضغط من الخارج.

في الدانمارك تتبنى الحكومة الجديدة مجموعة من الإجراءات تحد من تدفق الأجانب مثل تخفيض معونات الأجانب، ونشر إعلانات في الصحف اللبنانية لحض السوريين على عدم اختيار بلدهم بلد لجوء.. السويد الأكثر تسامحاً مع اللاجئين، تعلن الوكالة الخاصة بشؤونهم أن ما يتوقع وصوله خلال العام الحالي والذي قد يصل عدده إلى ١٧٠ ألف لاجئ يتجاوز قدرة البلاد على الاستيعاب، كما ترتفع أصوات برلمانية وشعبية تطالب بإقفال الأبواب أمام المهاجرين وحتى يبعد الأجانب من البلاد.

وهكذا، بين الحاجة إلى الأيدي العاملة والربح الثقافي لفارة مسيحية الهوية، لا تجد المستشارة الألمانية منفذاً لها ما أسمته (الورطة) لا بالتنسيق مع تركيا، فقالت في قمة بروكسل المصغرة مؤخرًا: إن زعماء وسط أوروبا وشرقها لن يحلوا أزمة المهاجرين إلى الاتحاد الأوربي بمفردهم، ويحتاجون إلى مساعدة

تركيا، عبر إجراء مزيد من المفاوضات كي تتحول اللاشريعة إلى شرعية.

إذا هناك ثلاث مسائل تبرز من خلال كل هذه الجريبات: الأولى، أن الأزمة المفتعلة هي أزمة وسط أوروبا وشرقها. المسألة الثانية، أن اللاجئين ليسوا سوريين فحسب، وهذا ما يعني أميين.. الأول إما أن مواطني أفغانستان والعراق ولبنان وفلسطين وغيرها من دول المشرق وجدوا في الأزمة السورية فرصة لتحقيق حلمهم بالعيش في أوروبا (الحلم الأوربي)، والأمر الثاني أن هؤلاء هم الإرهابيون وعوائلهم الذين جاؤوا من كل حدب وصوب إلى سورية للقتال فيها تحت راية (تدعى الإسلام).

أما المسألة الثالثة فهي أن هذه الهجرة هي هجرة الجنوب إلى الشمال، في حالة ارتداد تشبه حالة ارتداد ما بعد الكولونيالية الغربية في العالم الإسلامي والإفريقي والعربي.. فالشمال - كما هو معروف تاريخياً- سحق الجنوب ودمره وامتنع دماءه وثرواته من هرب الجنوب إلى

الشمال ليلجأ أولاً ويأخذ ثأره ثانياً.

إن معادلة الشمال هذه قد تطبق بشكل متردج وغريب، فلبنان الذي تخاف الدانمارك من خروج اللاجئين السوريين منه إليها، هو في الجنوب بالنسبة إليها، وكذلك هي أفغانستان وباكستان والعراق، أما سورية التي تقع في جوهر الأزمة فهي تقع جنوب تركيا التي أعدت مخيمات للاجئين السوريين قبل بدء تهجيرهم من ديارهم من قبل الإرهابيين، وبسبب ممارساتهم بحق دولتهم عبر ضرب البنية التحتية للدولة وتدميرها.. الأمر الذي خلق صعوبات كبيرة أمام المواطنين السوري في مجال تأمين احتياجاته الأساسية، لاسيما في المناطق التي تسيطر عليها داعش والنصرة وأخوانهما... فتركيا طرف أساسي في خلق أزمة المهجرين من سورية، فلنأ من أردوغان السفاح أنه سيقدم بهم منطقة عازلة بعد أن فشل في إقامة دولة للاخوان المسلمين في سورية. تركيا قررت بعد ذلك التخلص من اللاجئين إليها، لأن مشروع أردوغان قد سقط وأصبحوا عبئاً عليها

حسب ادعاءاتها، فقررت إرسالهم إلى أوروبا، لتخوض بهم مشروعاً جديداً هو مساومة أوروبا على ما تسميه (أخضارهم) بضمن تنازلات تقدمها القارة العجوز إزاء الحلم التركي بالانضمام الكلي أو على الأقل الاقتصادي إلى الاتحاد الأوربي..

إذا.. سقط حلم (العثمينة)! هو دائماً طمع والعراقيون وغيرهم بحلم (الأوربة) هو دائماً طمع الشمال بالجنوب لاستعمارهم من جديد، ولو بشكل غير مباشر، كل هذا يشير إليه نمو اليمين المتطرف في عدة دول أوربية مثل النمسا وهولندا وفرنسا، ووصله إلى دفة الحكم في دول مثل الدانمارك وسويسرا، إلا أن نمو الأبرز هو في دول شرق أوروبا الاشتراكية ووسطها سابقاً، يقامم ذلك استمرار الأزمة الاقتصادية ما جعل أوروبا تقف أمام متعطف يشبه ذلك الذي واجهته قبل الحرب العالمية الثانية، إلا أن الضحية هي الجنوب والعرب خاصة.

د. صياح عزام

وتيرة العدوان تتصاعد... انتفاضة الأقصى تتحدى

■ مازالت الانتفاضة مستمرة مع دخولها شهرها الثالث وهي انتفاضة لم تكن مقموعة الجذور عما سبقها ولم تكن ردة فعل آتية. هي فعل مقاوم أنتجته مجموعة التراكمات والآام التي تمخضت من ظروف قاسرة باياعها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والمحولة بمضامين وطنية وقومية وإسلامية ثابتة أكدت سنوات الصراع الطويلة مع الظواهر الاحتلالية الإلثائية في آن معاً.

وقد تعمق هذا الإحساس بالغبين بسبب التسوييف والمطرسة الصهيونية التي مارسها والذي جاء وأدأ لتاريخ طويل من نضال الشعب الفلسطيني.

والمسألة في بعدها الأكثر شمولاً مسألة تحدي حضاري، تكون أو لا تكون، حتى وإن كنا لا نملك مخالب ذرية وأنيابا عابرة للقطارات، فإن لم نحضن أنفسنا بقوة الرفض والمقاومة، فإننا سنحترق ونضيع مع صراع لم يبيض عليه وقت طويل لم تكتمل فيه ذخائر قوتنا لنتحتمها في

الميدان، ونستكشف من خلالها حدود النصر والهزيمة. وانتفاضة القدس اليوم طاولت قمم الجبال شموخاً وتأنق جبينها المرصع بالكبرياء، ولن ينطق في عيونها لهيب الإصرار حتى تحقيق كامل أهدافها في الحرية والعودة وتحريم كامل ترابها من الصهاينة المازومون بملائكة الانتفاضة وشبابها الذين ناموا أكثر من نصف قرن على حلم البقاء في فلسطين.

انتفاضة القدس هذه عنيدة ومترددة على أحلام ملوك إسرائيل ولم ترحل من جغرافيا فلسطين ولم تغادر تاريخها، وهي لن تمنح الصهاينة صكوك الحق بالحياة في أسديروت وغيرها من البؤر الاستيطانية، مستوطنون بقوة السلاح وقوه الوعد الملقف في صفحات العهد القديم.

ستظل انتفاضة القدس تنهض كل يوم باكراً لتصلبي الصبح وتتفقد أسلحتها من الحجارة والمقارع والسكين وتلثم شبابها وقتيلاتها ثم تطلقهم في شوارعها ليبارسوا رياضتهم اليومية ويطلقوا رشقة من

صواريخ حجارتهم القاتلة والمحشوة بالزادة والعزم نحو عقهم المحتل ويكتبوا رسائلهم إلى الوطن المهود بتشريعات عن ترابها الملوث بخيالات المهاجرين من بولونيا ويهود الفلأشا وبضائع تاجر البنديفة.

المشهد الانتفاضي الأول: فتى في بدو فلسطين يصارع أحد جنود الاحتلال وينزخ منه بندقيته ويطلق رصاصا نحوهم ويسقط شهيداً.

المشهد الانتفاضي الثاني: أحد ضباط مخابرات السلطة يتمدد على الإغواء وأوامر السلطة، يشهر سدسه ويصوب رصاصه نحو الصهاينة ويسقط شهيداً.

المشهد الانتفاضي الثالث: حرائر القدس يعصمن في الحرم الإبراهيمي لمنع الصهاينة من تدنيسه على الجانب الصهيوني. المشهد العدواني الأول: جنود الصهاينة يحاصرون منازل المنتفضين ويحشون زواياه بالمفتقرات ويزيلون آثاره. المشهد العدواني الثاني: الكنيست يصدر أحكاماً هستيرية

بحق رماة الحجارة بالسجن والتشريد والنفي في محاولة يائسة لفرطلة اندفاع الانتفاضة. المشهد العدواني الثالث: جنود الصهاينة يطلقون رصاص بنادقهم بعشوائية ظاهرة، وقد غشاهم الربع والخوف.

وقد سقط حتى اللحظة ١١٠ شهداء بينهم ٢٤ طفلاً حملوا حجارتهم بالأفك الغضة ورموا بها ذاك الغاصب العبريد.

لكن الانتفاضة الصامدة ابتلعت قهدهم ولن تدعن لمراسيم التآمر وكشف ظعن أسادها لسياطهم وقد نطقوا أنها ستألف تهشم ضلوعها واستراب الضياء من عينها، لكنها عشت طويلاً على عجزاتها تتحدى بعنفوانها العزير بالكبرياء كامل جيشهم وهي في عيد الحصار. وجوه رجالها تكنتز غضبا لم تعرفه من قبل، وجوه نسانها تنضج بالزنز لكنها ترشع صبراً وغبناً وإيماناً ووجوه أطفالها ساهمة لكنها تختزن عيوناً صحت على الحقيقة وعرفت طريقها ولم يعد أحد في الكون ينجيها عنه.

من حقنا بصفقتنا شعباً أن نرسم لنفسنا برنامجاً نضالياً لتحقيق أمانيها.. والذين عرفوا عن الانخراط في صفوف الانتفاضة تطالبهم بالوقوف على الحياد مثل أي نظام عربي يرى في الانتفاضة قضية هامشية.. ونطالبهم بحق دماء الـ ١١ شهداء سقطوا دفاعاً عن الحق الفلسطيني أن يخطو خطوة تاريخية تغسل ماضيهم بوقف عارية والصفقات فوق الطاولات عارية.

خير بناء الثقة بين الذئب والحمل، والتصالح بين القاتل والمقتول ورفع الراية البيضاء بعد أن تقاعدوا من القتال قبل أوانه، فعلى أية مذبة سوف نفاوض اليوم، وعلى أي مصير سوف نسامو نتخاها الذي ألمانا كل هذا الوقت؟

وهل نتسول حلاً تحت سيف الفيتو الأمريكي الذي لا يرتفع إلا فوق أعناقنا؟ وعلى قادة الصهاينة أن يفهموا أنهم يقاتلون شعباً يشبه عشبة الإنجيل كلما حاولوا اقتلاعها ازادت نمواً.

موسى الخليل

تحية الحزب الشيوعي الهندي «الماركسي» للمؤتمر الثاني عشر للحزب

■ الرفاق في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري الموحد..

الحزب الشيوعي الهندي (الماركسي) يحيي المؤتمر الـ ١٢ للحزب الشيوعي السوري الموحد، ويعلم تضامنه معكم، ويتمنى النجاح لمؤتمر حزبكم ذي التاريخ النضالي المجيد في خدمة الشعب والوطن.

إننا ندرك تكالب الإمبريالية للسيطرة على الشرق الأوسط لنهب ثرواته، وكذلك تسلط الإمبريالية عملاءها لتدمير الأوضاع في العديد من دول العالم.

نتفد معكم في نضالكم ضد الإرهابيين، ونتمنى مرة ثانية النجاح لمؤتمركم لما فيه الخير لسورية وشعبها.

اللجنة المركزية

للحزب الشيوعي الهندي(الماركسي)

ندوة الحزب الشيوعي التشيكي للتضامن مع الشعبين السوري والعراقي

■ بدعوة من الرفيق فويتا فليب، رئيس الحزب الشيوعي التشيكي نائب رئيس البرلمان التشيكي، أقيم في مقر البرلمان التشيكي يوم الخميس ٢/١٢/٢٠١٥ ندوة للتضامن مع الشعبين السوري والعراقي، والعمل على مكافحة الإرهاب، وقد حضر الندوة عدد من السفراء المعتمدين في جمهورية التشيك: السفير العراقي الدكتور وليد شلتاغ، والقائم بأعمال السفارة السورية السيد بشار آقبيق، والسفير الفلسطيني المهندس طلال الأطرش، والقائمة بأعمال السفارة اللبنانية، والسفير المغربي، والقائم بأعمال السفارة الإيرانية، والسفير الأوزبكستاني، والسفير الأذربيجاني، إضافة إلى مستشار رئيس الجمهورية مسؤول العلاقات الخارجية في القصر الجمهوري الدكتور كوينتشك. وعدد من الدبلوماسيين والوزراء ورجال الفكر والأدب والصحافة، وعدد من ممثلي الأحزاب السياسية والشخصيات السياسية، وممثلين عن الحزب الشيوعي التشيكي.

وقد افتتح الندوة الرفيق فويتا فليب، الأمين العام للحزب الشيوعي نائب رئيس البرلمان، واستعرض الوضع في سورية والعراق وموجة الإرهاب التي يتعرض لها الشعبين وأساليب الحل. وكان أول المتحدثين القائم بأعمال السفارة السورية في التشيك الأستاذ بشار آقبيق، إذ استعرض المراحل التي مرت بها الأزمة السورية وأسبابها والدول التي حرزت الإرهاب ومولته مالياً وعسكرياً ولوجستياً، إضافة إلى التغطية السياسية في المناسبات والمحافل الدولية كافة، وموجة الإرهاب التي يتعرض لها الشعب السوري والمدعومة من نحو ١٠٠ دولة في العالم، فإن لاحل للانتعاش من الأزمة إلا الحل السياسي والقضاء على المجموعات الإرهابية كافة، وأشد بالدور الروسي السياسي والعسكري ونتائجه بقلب نتائج المعركة في الميدان.

ثم أعطيت الكلمة للسفير العراقي في التشيك الدكتور وليد شلتاغ، فاستعرض الوضع الحالي في العراق ومايتعرض له من هجمات إرهابية من داعش ودور الجيش العراقي والحشد الوطني في صد جميع الهجمات، وأكد أن شعب العراق بجيشه وقوات الحشد الوطني قادرة على دحر الإرهاب وداعش. وأن المنظمات الإرهابية مثل داعش وأخوانها لا يمكن أن تكون فرقاء في التفاوض والحل. ثم أعطيت الكلمة لمستشار رئيس الجمهورية ورئيس العلاقات الخارجية في القصر الجمهوري واستعرض فيها الأزمة في المنطقة ودور داعش وبقية المنظمات الإرهابية، وتسأل إذا كان الصراع حالياً على أساس سني -شيعي؟ ومايمكن أن يؤدي هذا الصراع وانكاساته على شعوب المنطقة. في النهاية أعطيت الكلمة للبروفسور إخير، المختص بشؤون الحرب والسلام، فاستعرض مراحل الصراع المختلفة، ثم ألقى القائم بأعمال السفارة الإيرانية كلمة موجزة عن الإرهاب التي تتعرض له المنطقة وخاصة سورية والعراق والدعم الإيراني لهاتين الدولتين. وأخيراً افتتح باب الحوار ومدخلات بعض المنووبين والحاضرين.

كانت ندوة غنية جرى فيها عرض واسع لمراحل الصراع التي تخوضه شعوب المنطقة مع الإرهاب وخاصة الوضع في سورية والعراق.

المدن، وكذلك إصلاح أنظمة التقاعد، يؤكد الخبير نفسه (هكذا، عندما تتولى الصين رئاسة مجموعة العشرين (G20) في عام ٢٠١٦، ستقوم بذلك على أنها عضو مندمج تماماً في الاقتصاد العالمي).

يقصد أونيل بهذا الاندماج أن يكون البلد الآسيوي، الذي يصل حجم اقتصاده إلى ١٠ تريليونات دولار، مناهياً مع مقتضيات العولمة التي يعد النظام المالي الغربي أساسها.

لكن إنجازات الصين في العولمة هي أكبر من اندماج في اقتصاد كوني تقيي الولايات المتحدة سيدته الأولى، تحديداً في المجالين التكنولوجي والمالي. فالبلاد تحولت لتلعب دور الأيقونة الاقتصادية في الأقاليم النامية، مثل أفريقيا وأميركا اللاتينية، ولتكون الشريك الاقتصادي للبلدان النافذة المتعترفة مثل روسيا.

أخيراً، شدّد نائب رئيس البنك الدولي لمنطقة أفريقيا، مختار ديوب، على هذا الواقع. وأشار خلال محاضرة ألقاها في بكين إلى أهمية دور الصين في العولمة تحديداً عبر نشاطها الأفريقي: تعكس المشاريع الاستثمارية الصينية في أفريقيا - التي تصنّف على أنها القارة النامية - من الطاقة النووية في أفريقيا الجنوبية وصولاً إلى إنتاج النفط في السودان مروراً بالطاقة الشمسية في مالي، الوجود الصيني القوي وأفاقه؛ كذلك فإن ربع الصادرات الأفريقية تنجه إلى الصين. أهمية يعكسها وجود أكثر من ٥١ مليون مقال عن العلاقات الاقتصادية بين الصين وأفريقيا.

وإذا صدقت توقعات جيم أونيل، فإن ملايين أخرى من المقالات ستُنشر في المستقبل عن دور الصين في العولمة، رغم التعرّض بين منقطع اقتصادي وآخر.

من الصحافة العربية

الصين سيده العولمة رغم تباطؤ اقتصادها

■ ١٣ مليونا هو عدد الوظائف التي ولدها الاقتصاد الصيني خلال عام ٢٠١٤. رقم هائل يفوق ثلاثة أضعاف سكان لبنان. تحتاج البلاد إلى هكذا مؤشرات لتتحافظ على نشاطها في إطار العولمة. البعض يرى أن تراجع نموها أخيراً إلى أدنى مستوى خلال أكثر من عقدين هو دليل تعرّض نموها رأي آخر مخالف تماماً. ومقنع أكثر حسن شقراني

عند نهاية سبعينيات القرن الماضي كان الاقتصاد الصيني من الأضعف في العالم، وقواه العاملة من الأقر، أي على العكس تماماً من الأوج الذي حققته البلاد خلال مراحلها الإمبريالية الممتدة منذ ما قبل الميلاد حتى بدايات القرن العشرين حين تأسست جمهورية الصين، وبعيداً جمهورية الصين الشعبية.

غير أن الترهّل لم يطل، حيث تميّن قادة البلاد برنامج إصلاح اقتصادي وافتتاحاً على الأسواق العالمية تحول إلى أسطورة في علم الإدارة الاقتصادية الاجتماعية - رغم مشاكل الفساد والقمع التي تُعدّ منتجاً ثانوياً لحكم الحزب الواحد في بلد يُشكّل سكانه ٢٠٪ من عدد سكان أثاريا تقريبا.

هكذا سجّلت حصّة الفرد من الناتج المحلي الإجمالي نمواً سنوياً معدله ٨٪ منذ عام ١٩٧٨، وانعقد مئات الملايين من الفقر، وتنتجه البلاد تنميص الأكبر اقتصادياً (وهي ربما الأكبر حالياً وفقاً لبعض الحسابات).

اليوم تقف الصين أمام تحديات جديدة، في قلبها التباطؤ الاقتصادي. إذ صحيح أن معدلات النمو التي تحقّقها حالياً لا تراها

البلدان المتقدمة والبلدان النامية الأخرى سوى في الأحلام، إلا أنها دون المقومات المطلوبة للمحافظة لتبقى هذه الماكينة الآسيوية في تألقها الإنتاجي المعهود.

وفقاً لمسح أجرته وكالة (فرانس برس) شمل ١٥ خبيراً اقتصادياً، بلغ معدل النمو الاقتصادي في الصين ٧,٣٪ في عام ٢٠١٤، ما يُعدّ أضعف أداء خلال ٢٤ عاماً، حيث كان عند ٣,٨٪ فقط خلال عام ١٩٩٠، ومن بعدها ارتفع إلى مستويات مثيرة للإعجاب وللغيرة في آن واحد. واستناداً إلى المسح نفسه، سيتراجع النمو أيضاً هذا العام إلى ٧٪ المعدل يبقى قوياً، ويعكس الوضع الجديد في البلاد بعد عقود من التوسع اللافت، بيد أن للتراجع دلالاته المستقبلية عن المسار الذي قد تسلكه البلاد.

لدى دمج هذه التوقعات مع معطيات اقتصادية ومالية أخرى، يُشدّد بعض الخبراء على أن البلاد تحتاج اليوم إلى جرعة من التحفيز أو البرامج الاستثمارية لكي تحافظ على زخمها الاقتصادي، وهو زخم ضروري لضمان الاستقرار الاجتماعي أيضاً.

من جهة هناك مخاطر الإنكماش التي تظهر في مؤشر أسعار المستهلك. فقد ارتفعت الأسعار في الصين بنسبة ٢٪ فقط في العام الماضي، وهو مستوى أدنى بكثير من هدف الحكومة البالغ ٣,٥٪ (صحيح أن ارتفاع الأسعار يُعدّ مزجاً لميزانيات العائلات، غير أنه عند حدود معينة ضروري للدورة الاقتصادية الكلية).

ومن جهة أخرى تبرز تحديات أساسية مثل الإفراط في منح القروض، الاستثمارية والاستثمارية على حد سواء، وتحديد القروض غير الفاعلة التي تتحول إلى عبء على الاقتصاد، وقد تفجّر أزمة تماماً كما حدث في الاقتصاد الأمريكي عام ٢٠٠٨.

يُمكن الحديث أيضاً عن ضعف الصادرات. فخلال عام ٢٠١٤ خابت